

شرح قصيدة امرؤ القيس وكاف وكفكاف

تبدأ قصيدة وكاف وكفكاف بقول الشاعر: لمن طلال بين الجديّة والجبل، وتعدُّ هذه القصيدة من أشهر قصائد الشاعر امرؤ القيس إلى جانب معلقاته كما سبق، وهي من القصائد الطللية التي نسبت إلى امرؤ القيس لأن أسلوب كتابتها يشبه أسلوبه، ولكن كثير من المؤرخين والأدباء والنقاد أشاروا إلى أنها ليست له، وقد بدأ فيها امرؤ القيس بذكر أطلال الأماكن وأثارها، وقيل أنه هو أول من أبدع هذا النوع من الشعر في الوقوف على الأطلال، ويبلغ عدد أبيات القصيدة 55 بيت شعري نظمها الشاعر على البحر الطويل وقافية اللام الساكنة، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح قصيدة امرؤ القيس وكاف وكفكاف:

لَمَنْ طَلَّلَ بَيْنَ الْجُدَيْيَةِ وَالْجَبَلِ
مَحَلَّ قَدِيمِ الْعَهْدِ طَالَتْ بِهِ الطَّيْلُ
عَفَا غَيْرَ مُرْتَادٍ وَمَرَّ كَسْرَحِبِ
وَمُنْخَفِضِ طَامٍ تَنَكَّرَ وَاضْمَحَلِ
وَرَأَتْ صُرُوفَ الذَّهْرِ عَنْهُ فَأَصْبَحَتْ
عَلَى غَيْرِ سَكَّانٍ وَمِنْ سَكَّنٍ ارْتَحَلِ

بدأ الشاعر قصيدته بالوقوف على الأطلال والتساؤل حول ما تبقى من آثار الديار القديمة بين الجبل والجديّة وهي اسم مكان قديم في شبه الجزيرة العربية غالباً وقد مرت عليه الطيل وهي الليالي الطويلة ودل على ذلك اندثاره وزواله، ويشير إلى أن الأيام قد مرّت عليها سريعاً مثل السرحب وهو الحصان الطويل، وأصبحت الديار منخفضة كثيرة لا تكاد تعرف لاضمحلال ملامحها، كما أن عوامل الطبيعة والأمطار قد ساهمت في تحويل هذه الديار إلى آثار بالية متهمة، وقد أصبحت هذه الأطلال مكاناً قديماً مهدماً خالياً من سكانه، لأن سنة الحياة أن كل من سكن سوف يرحل في يوم من الأيام من مكانه، ويتابع قصيدته في وصف هذه الأطلال.

لَقَدْ طَالَ مَا أَضْحَيْتِ فَعَرًّا وَمَأَلَفِ
وَمُنْتَظَرًا لِلْحَيِّ مَنْ حَلَّ أَوْ رَحَلَ
وَمَاوِيَّ لِأَبْكَارِ جِسَانِ أَوَانِسِ
وَرَبِّ فِتْنَى كَاللَيْثِ مُشْتَهَرِ بَطَلِ
لَقَدْ كُنْتُ أَسْبَى الْغَيْدِ أَمْرَدَ نَاشِئِ
وَيَسْبِينِي مِنْهُنَّ بِالْذَّلِّ وَالْمَقَلِ

يتابع الشاعر في وصف الأطلال، ويقول أنها أصبحت مكاناً مقفراً من الناس وليس بها من يألفها، إلا أنها تنتظر من يأتيها من الناس مسافراً أو مقيماً، ويذكر أيضاً كيف كانت مكاناً تقيم فيه الفتيات الجميلات الحسنات وقد كان يأسن بهن، ثم يبدأ بالافتخار بنفسه ويصف نفسه بالبطل مثل الليث كان يأسر الصبايا ويسلب عقولهن، وهن أيضاً يأسرنه بدلالهن وحسنهن وجمال مقلهن.

تَعَلَّقَ قَلْبِي طِفْلاً عَرَبِيَّةً
تَتَعَمُّ فِي الدِّيْبِيَّاجِ وَالْحَلَى وَالْخَلَّلِ
لَهَا مَقْلَةٌ لَوْ أَنَّهَا نَظَّرَتْ بِهِ
إِلَى زَاهِبٍ قَدْ صَامَ لِلَّهِ وَابْتَهَلَ
لَأَصْبَحَ مَقْفُونًا مَعْنَى بَحْيَةٍ
كَأَنْ لَمْ يَصُمْ لِلَّهِ يَوْمًا وَلَمْ يُصَلِّ

بعد ذلك ينتقل الشاعر إلى قصته مع محبوبته العربية، فيقول إن قلبه تعلّق بتلك الفتاة العربية، وقد وصفها بقول طفلة في إشارة إلى أنها ناعمة طرية وعضة الجسد، كما أنها ترتع في الحرير والديباج من الألبسة المزخرفة، ولها عينان جميلتان جداً لو أنّ راهباً كان قد نذر حياته كلها صياماً لله تعالى وابتهالاً له رآها، لأصبح هائماً بحبها ولسلبته عقله وقلبه، وكأنه لم يصم يوماً ولم يصل لله أبداً، وهذا يعني أنها تفتن كل الناس حتى الرهبان والنسك والعباد من شدة حسنها.

وَكَاغَفَ وَكَفَاغَفَ وَكَفَى بِكَفَى
وَكَاغَفَ كَفُوفَ الْوَدُوقِ مِنْ كَفَى انْهَمَلِ
فَلَوْ لَوْ وَلَوْ لَوْ تَمَّ لَوْ وَلَوْ وَلَوْ
دَنَا دَارُ سَلْمَى كُنْتُ أَوْلَى مَنْ وَصَلَ
وَعَنْ عَن وَعَنْ عَن تَمَّ عَن وَعَنْ وَعَنْ
أَسَائِلُ عَنْهَا كُلِّ مَنْ سَارَ وَارْتَحَلَ

في هذه الأبيات يصف الشاعر حبيبته ويكرر الألفاظ بشكل كبير من باب التوكيد اللفظي، ويشير إلى أنه عندما اجتمعت كفه بكف محبوبته شعر وكان الأمطار تتدفق من يدها في إشارة إلى الحب والاشتياق بينهما، وفي البيت الذي يليه يقول أنه سيكون أول الواصلين إلى ديار سلمى لو أنها كانت قريبة، وقد تكون هنالك أسباب تمنعه من الارتحال إليها حيث هي الآن، وهو يسأل عنها كل الناس الذين يسافرون والذين يرجعون ليحصل على أخبار عنها.

الصور الفنية في قصيدة امرؤ القيس وكاف وكفكاف

توجد في قصيدة امرؤ القيس وكاف وكفكاف كثير من الصور الفنية والبلاغية التي زَيَّنَ بها الشاعر قصيدته، وذلك مثل كل قصائد الشعر العربي والتي تقوم أساسًا على الصور البيانية والفنية والبلاغية والتي تضيف على القصيدة جمالًا كبيرًا ومعانٍ ساحرة، وفيما يأتي أهم الصور الفنية والبلاغية في قصيدة وكاف وكفكاف للشاعر امرؤ القيس:

استعارة تصريحية

استخدم الشاعر الاستعارة التصريحية في كثير من أبيات كما في قوله: عَفَا غَيْرَ مَرْتَابٍ وَمَرَّ كَسْرَ حَبٍ وَمُنْخَفِضِ طَامٍ تَنْكَرَ وَاضْمَحَلَّ، حيث يشبّه الزمن أو الأيام هنا بالحصان الطويل السريع بمروره على تلك الأطلال، ولكنه حذف المشبه في هذه الجملة وهو الزمن أو الأيام، وذكر المشبه به وهو السرحب أو الحصان الطويل السريع، ولذلك يعتبر هذا الأسلوب الفني من الاستعارات التصريحية في اللغة العربية.

أسلوب الكناية

استخدم الشاعر أسلوب الكناية في مواضع كثيرة في القصيدة كما في قوله: تَعَلَّقَ قَلْبِي طِفْلَةً عَرَبِيَّةً تَنْعَمُ فِي الدِّيْبَاجِ وَالْحَلَى وَالْخُلِّ، فقد ذكر كلمة طفلة، رغم أنَّ كلمة طفلة تعني الفتاة الصغيرة التي ما تزال دون سن البلوغ، ولكنه أراد بذلك أنها فتاة ناعمة وغيرة الجسد، وأسلوب الكناية كما هو معروف استخدام الكلمة في معنى آخر غير الذي وضعت له، ومنها قوله: لَهَا مُقْلَةٌ لَوْ أَنَّهَا نَظَرَتْ بِهِ إِلَى رَاهِبٍ قَدْ صَامَ بِهٖ وَابْتَهَلَ لِأَصْبَحَ مَفْتُونًا مَعْنَى بَحْبَةِ كَأَنَّ لَمْ يَصُمْ بِهٖ يَوْمًا وَلَمْ يُصَلِّ، كنى به عن شدة جمالها ومقلتها والفتنة التي تحملها.

أسلوب التوكيد

استخدم الشاعر التوكيد في مواضع كثيرة في أبيات القصيدة، حيث استخدم أساليب التوكيد المعنوي والتوكيد اللفظي، ومن ذلك قوله: قَلُّوا لَوْ لَوْ لَوْ لَوْ لَوْ لَوْ دَنَا دَنَا سَلْمَى كُنْتُ أَوْلَ مَنْ وَصَلَّ، حيث جاء تكرار كلمة "لو" كنوع من التوكيد اللفظي والذي يكون بتكرار اللفظ نفسه، وأما التوكيد المعنوي فيكون باستخدام واحدة من أدوات التوكيد مثل: كل وجميع، وقد وردت هذا في قوله: أَسَائِلُ عَنْهَا كُلُّ مَنْ سَارَ وَارْتَحَلَ، فقد استخدم كلمة "كل" كنوع من التوكيد المعنوي.

شرح مفردات قصيدة امرؤ القيس وكاف وكفكاف

قد يجد بعض الأشخاص مفردات كثيرة غامضة وغير مفهومة في قصيدة امرؤ القيس وكاف وكفكاف مثل كثير من القصائد العربية القديمة وخصوصًا قصائد العصر الجاهلي التي كانت لغته صعبة بعض الشيء، حيث أنَّ كثير من الكلمات لم تعد مستخدمة بسبب تطور اللغة العربية وانتشار اللهجات العامية في الدول العربية، بالإضافة إلى أنَّ بعض الكلمات قد تكون مستخدمة لكنها مجهولة المعاني بالنسبة لأكثر القراء، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح أهم المفردات في قصيدة امرؤ القيس وكاف وكفكاف:

المفردة	شرح المفردة
الجديفة	اسم مكان قديم
الطويل	الليالي الطويلة
سرحب	الفرس الطويل والسريع
طام	كثير
العغد	الفتيات اللواتي يتمايلن
أمرد	شاب صغير لم ينبت شعره بعد
حمة	لون السواد والمقصود به شعر الأسود
معتكلة	الطويلة المسترسلة

تهذيب وتمشيط	رَجَل
يسقط في حبال الحب وشراكه	يحتبل
وهو المطر الهين والشديد	الودق
الصحراء الشاسعة	الفيافي